

إِسْرَائِيلُ فِي مِصْرَ



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: التكوين ٤٦؛ رومية ١٠: ١٢، ١٣؛ التكوين ٤٧؛ التكوين ٤٨؛ أعمال الرسل ٣: ٢٥، ٢٦؛ التكوين ٤٩؛ فيلبّي ٢: ١٠؛ التكوين ٤٩: ٢٩ - ٥٠: ٢١.

آية الحفظ: «وَسَكَنَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَرْضِ جَاسَانَ، وَتَمَلَّكُوا فِيهَا وَأَثْمَرُوا وَكَثُرُوا جَدًّا» (التكوين ٤٧: ٢٧).

يتناول سفر التكوين السنوات الأخيرة من حياة يعقوب ويوسف معًا. نرى يعقوب (إسرائيل) وهو يترك كنعان (التكوين ٤٦) ليستقر في مصر (التكوين ٤٧)، وهناك سيموت (التكوين ٤٩: ٢٩ - ٥٠: ٢١). ومع ذلك، حتّى في هذا المحيط المصري، ما يزال احتمال الرجوع إلى أرض الموعد يلوح في الأفق بشكل كبير في الخلفيّة (التكوين ٥٠: ٢٢ - ٢٦). حالما وصل يعقوب إلى مصر، بارك فرعون (التكوين ٤٧: ٧ - ١٠)، وبذلك تحقّق (بشكل جزئيّ طبعًا) الوعد الإبراهيمي بأنّ تتبارك به الأمم (التكوين ١٢: ٣). لاحقًا، حين كان يعقوب على شفا الموت، بارك أبناء يوسف (التكوين ٤٨). وبارك يعقوب أبناءه أيضًا (التكوين ٤٩: ١ - ٢٨)، وقدّم تنبؤات رائعة بشأن كلّ واحد منهم في سياق أسباط إسرائيل الاثني عشر في المستقبل (التكوين ٤٩: ١ - ٢٧).

ومع ذلك، فإنّ حقيقة أنّ بني إسرائيل كانوا «يسكنون» في المنفى، في مصر كغرباء، كانت تتعارض مع رجائهم في أرض الموعد. وعلى الرغم من أنّ سفر التكوين نفسه ينتهي وبنو إسرائيل في مصر، فإنّ بعض الكلمات الأخيرة ليوسف تشير إلى مكان آخر: «أَنَا أَمُوتُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُصْعِدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» (التكوين ٥٠: ٢٤).

* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٥ حزيران (يونيو).

يعقوب يذهب الى يوسف

اقرأ التكوين ٤٦. ما معنى خروج يعقوب من كنعان؟

عندما غادر يعقوب مكانه في كنعان، كانت نفسه مفعمة بالأمل. إن الضمان بأنه لن يبقى جائعاً بعد الآن، والبشارة بأن يوسف كان على قيد الحياة، كل هذا أعطاه القوة الدافعة التي كان يحتاج إليها لمغادرة أرض الموعد.

كان ارتحال يعقوب تكراراً لِمَا مرَّ به إبراهيم، رغم أن إبراهيم كان متّجهاً إلى أرض الموعد. لقد سمع يعقوب الوعد نفسه الذي سمعه إبراهيم من الله، أي أنه سيجعله «أُمَّةً عَظِيمَةً» (التكوين ٤٦: ٣؛ قارن مع التكوين ١٢: ٢). تذكّرنا دعوة الله هنا أيضاً بعهدته مع إبراهيم. في كلتا الحالتين، يستخدم الله الكلمات المطمئنة نفسها «لَا تَخَفْ» (التكوين ٤٦: ٣؛ قارن مع التكوين ١٥: ١)، والتي تحمل الوعد بمستقبل مجيد.

إن القائمة الشاملة التي تضم أسماء بني إسرائيل الذين ذهبوا إلى مصر، بمن فيهم بناته (التكوين ٤٦: ٧)، تُذكّر بوعد الله لإبراهيم بالذرية حتّى عندما كان ما يزال بدون أولاد. يعبر الرقم «سبعين» (بما في ذلك يعقوب ويوسف وابناه) عن فكرة الكليّة والشموليّة. إن «إسرائيل كلّه» يذهب إلى مصر. ومن المهم أن نذكر أيضاً أن الرقم ٧٠ يتوافق مع عدد القبائل المذكورة في (التكوين ١٠)، ممّا يشير إلى أن مصير جميع الأمم أيضاً كان على المحكّ أثناء رحلة يعقوب.

وهذه الحقيقة ستصبح أكثر وضوحاً فقط بعد سنوات عديدة، بعد الصليب والإعلان الكامل عن خطة الخلاص، والتي كانت مقصودة بالطبع لأجل البشرية جمعاء، في كل مكان، وليس لأجل أبناء إبراهيم فقط.

بعبارة أخرى، مهما كانت القصة مثيرة للاهتمام بخصوص هذه العائلة، أي نسل إبراهيم، ومهما كانت الدروس الروحية التي يمكن أن نتعلّمها منهم - فهذه القصة ذكّرت أحداثها في كلمة الله لأنّها جزء من تاريخ الخلاص. إنّها جزء من خطة الله لتحقيق الخلاص لأكبر عدد ممكن من البشر على هذا الكوكب الساقط.

«لأنّه لا فرق بين اليهوديّ واليونانيّ، لأنّ ربّاً واحداً لجميع، غنياً لجميع الذين يدعون به. لأنّ «كلّ من يدعو باسم الربّ يخلص» (رومية ١٠: ١٢، ١٣). ما الذي يقوله بولس هنا ويظهر الطابع العالمي والشمولي للإنجيل؟ والأهم من ذلك، ما الذي تقوله لنا هذه الكلمات فيما يتعلّق بما ينبغي أن نفعله كنيسة للمساعدة في نشر الإنجيل؟

يعقوب يستقر في مصر

من المثير للاهتمام أنه على الرغم من كل ما قيل ليعقوب عن أن يوسف كان على قيد الحياة في مصر، إلا أن الرب واصل إرسال «رؤى الليل» (التكوين ٤٦: ٢) إلى يعقوب، حيث أمره فيها بالمغادرة. ترك يعقوب أرض الموعد متجهًا نحو مصر من بين غيرها من البلاد - والتي أصبحت فيما بعد مرتبطة بالمكان الوحيد الذي لم يُرد شعب الله أن يذهبوا إليه (التثنية ١٧: ١٦).

اقرأ التكوين ٤٧. ما هي الحقائق والمبادئ الروحية التي يمكن أن نجدها في هذه القصة؟

«ثم أخذ يوسف خمسة من إخوته ليوقفهم أمام فرعون وليحصلوا على هبة الأرض التي سيسكنون فيها. وقد كان الملك يريد أن يكرم أولئك الرجال بتعيينهم في وظائف حكومية اعترافًا منه بفضل رئيس وزرائه، ولكن يوسف الذي كان أمينًا في عبادته لله أراد أن يجنب إخوته التجارب التي سيتعرضون لها في بلاط الملك الوثني، لذلك نصح إخوته بأنه متى سألهم الملك أن يجيبوه بكل صراحة عن حرفتهم. وعمل أولاد يعقوب بنصيحة أخيه كما حرصوا على أن يقولوا أنهم قد أتوا ليتغربوا في الأرض لا ليسكنوا فيها بصفة مستديمة، وبذلك احتفظوا بحقهم في الرحيل إن هم أرادوا. وقد عين لهم الملك مساكن وأرضا في «أفصل الأرض، أي أرض جاسان» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٠١).

وبصورة حكيمة، فرعون أيضًا لم يشجع هؤلاء الغرباء على أن يصبحوا متسولين يعيشون على سخاء مضيفهم، لذا سألهم قائلاً «مَا صَنَعْتُمْ؟» (التكوين ٤٧: ٣)، وذلك لكي يتمكّنوا من التكيف بشكل أفضل في بيئتهم الجديدة. كما حرص أيضًا على استخدام خبراتهم، بل واقترح عليهم أيضًا أن يخدموه «رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الَّتِي لَهَا» (سفر التكوين ٤٧: ٦).

وبعد ذلك، وبالرغم من أن يعقوب كان الأجنبي الأقل شأنًا، فإنه يقف أمام رئيس البلاد، وكما يقول النص، «وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ» (سفر التكوين ٤٧: ٧). فما هو، الغريب البسيط المتواضع، يبارك فرعون حاكم مصر العظيمة؟ لماذا كان لا بد أن يحدث ذلك؟

إن الفعل «amad lifney» «أَوْقَفَهُ» (سفر التكوين ٤٧: ٧) يُستخدم عادة في السياقات الكهنوتية (سفر اللاويين ١٤: ١١). بالنظر إلى أن الفرعون في مصر القديمة كان يتمتع بمكانة الكاهن الأعظم، فإن هذا يعني، بالمعنى الروحي، أن يعقوب وقف في مكانة أعلى من أعظم كاهن في مصر، أعلى حتى من فرعون نفسه.

أياً تكن مكانتنا في الحياة، ما الذي ينبغي أن يعنيه بالنسبة لنا - من حيث طريقة معاملتنا للآخرين - ما كتبه بطرس الرسول حين قال أننا «كَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ اِفْتِنَاءٍ» (١ بطرس ٢: ٩)؟ ما هي الالتزامات التي يفرضها علينا إيماننا؟

٢١ حزيران (يونيو)

الثلاثاء

يعقوب يبارك أبناء يوسف

إذ اقترب يعقوب من الموت، تذكّر عودته السابقة إلى بيت إيل (التكوين ٣٥: ١ - ١٥)، حين تلقى من الله الوعد المتجدّد «بالمُلك الأبدي» (التكوين ٤٨: ٤) الذي أُعطي لإبراهيم (التكوين ١٧: ٨). لذلك، فإنّ الرجاء بأرض الموعد هو فكرة مُطمئنة تغدّي أمله وهو يشعر بدنوِّ أجله. ثمّ التفت يعقوب إلى ابني يوسف، اللذين وُلدا في مصر، وباركهما، لكنّه فعل ذلك في سياق الوعد المستقبلي فيما يخصُّ نسله.

اقرأ التكوين ٤٨. لماذا بارك يعقوب ابني يوسف هنا، وليس أحفاده الآخرين؟

كان ابنا يوسف، منسى وأفرايم، الحفيدين الوحيدين اللذين باركهما يعقوب. وهكذا، فقد تمّت ترقيتهما من مرتبة الأحفاد إلى مرتبة الأبناء (التكوين ٤٨: ٥). على الرغم من أنّ بركة يعقوب تعني تفوّق الثاني (أفرايم) على الأوّل (منسى)، فإنّ بركة يعقوب تتعلّق بشكل أساسي بيوسف (التكوين ٤٨: ١٥).

ما نراه هنا هو شهادة شخصية عن إخلاص الله لهم في الماضي ووعده لهم في المستقبل. يشير يعقوب إلى إله إبراهيم وإسحق (التكوين ٤٨: ١٥)، الذي وفّر لهم الطعام والحماية. إنّه الإله نفسه «الَّذِي خَلَصَنِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» (التكوين ٤٨: ١٦). يفكّر يعقوب أيضاً في «إله بيت إيل» (التكوين ٣١: ١٣)، الذي تصارع معه (التكوين ٣٢: ٢٩)، والذي غيّر اسمه من يعقوب إلى «إسرائيل» (التكوين ٣٢: ٢٦ - ٢٩).

بالإشارة إلى جميع هذه التجارب، حيث يحوّل الله الشرّ إلى خير، يعبر يعقوب عن رجائه في ألاّ يعتني الله بحياته أحفاده في الوقت الحالي فقط، تماماً كما فعل لأجله ولأجل يوسف، بل كان يفكّر في المستقبل أيضاً، حين سيرجع نسله الى كنعان. يتّضح هذا الرجاء من إشارته إلى شكيم (التكوين ٤٨: ٢٢)، ولم يكن ذلك المكان فقط قطعة أرض حصل

عليها (التكوين ٣٣: ١٩)، ولكن كان أيضًا مكانًا ستُدفن فيه عظام يوسف (يشوع ٢٤: ٣٢)، وحيث سيتمُّ فيه توزيع الأرض على أسباط إسرائيل (يشوع ٢٤: ١). وحتى وسط كلِّ ما حدث، تذكّر يعقوب وعود الله، الذي قال أنه من خلال هذه العائلة «تَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ» (التكوين ١٢: ٣).

اقرأ (أعمال الرسل ٣: ٢٥، ٢٦). كيف تحقّق هذا الوعد في (التكوين ١٢: ٣) بحسب ما قاله بطرس؟ كيف تلقّينا نحن أنفسنا هذه البركة أيضًا؟

٢٢ حزيران (يونيو)

الأربعاء

يعقوب يبارك بنيه

اقرأ التكوين ٤٩: ١ - ٢٨. ما هو المعنى الروحي المُتضمّن في بركة يعقوب لأبنائه؟

لقد رأى يعقوب المسيح والرجاء الأخير في الخلاص، حيث كان ينظر إلى أبعد من النبوات المتعلقة بالتاريخ المباشر لأسباط إسرائيل. هذا الرجاء مذكور بالفعل في كلمات يعقوب الأولى «في آخر الأيام» (التكوين ٤٩: ١)، وهو تعبير تقني يشير إلى مجيء الملك المسياني (إشعيا ٢: ٢، دانيال ١٠: ١٤).
ثمَّ يمرُّ النصُّ عبر الخط المستقبلي لكلِّ من هؤلاء الرجال. لم تكن تلك أقدارًا مُعيّنة، كما لو أنّ الله أراد لكلِّ واحدٍ منهم أن يواجه ما واجهه؛ بل كانت تعبيرًا عمّا سوف تُسفر عنه صفاتهم وصفات أبنائهم. إنّ معرفة الله المُسبقة، على سبيل المثال، بأنَّ شخصًا ما سيقتل رجلًا بريئًا تختلف تمامًا عن إرادة الله بأن يقوم القاتل بفعلته تلك.

اقرأ التكوين ٤٩: ٨ - ١٢. أيّة نبوءة يرد ذكرها هنا، ولماذا هي مهمّة؟

بالإضافة إلى الإرادة البشرية الحرّة، يعلم الله المستقبل، وقد ربّط بأن يأتي المسيّا من خلال يهوذا. إنّ يهوذا (التكوين ٤٩: ٨ - ١٢)، الذي يمثّله الأسد (التكوين ٤٩: ٩)، يشير إلى المُلك والتسيّح. وسوف يولد له الملك داود، ولكنَّ أيضًا شيلون، أي الذي سيأتي بشالوم، «بالسلام» (إشعيا ٩: ٦، ٧)، «ولهُ يَكُونُ خُضُوعٌ شُعُوبٍ» (التكوين ٤٩: ١٠).

لطالما نظر اليهود إلى هذه العبارة على أنها نبوءة مسيانية تشير إلى المسيح القادم، والمسيحيون أيضًا رأوا هذا النص على أنه يشير إلى يسوع. «وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعٌ شُعُوبٌ» (التكوين ٤٩: ١٠)، والذي ربّما يكون تمهيدًا للوعد الذي في العهد الجديد «لِكَيْ تَجْثُثَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ» (فيلبي ٢: ١٠).

وكما كتبت روح النبوة، «إن الأسد الذي هو ملك الغابة هو رمز مناسب لهذا السبط الذي أتى منه داود وابن داود، شيلون الذي هو «الأسد الذي من سبط يهوذا» الذي له ستخضع كل القوات أخيرًا، وكل الأمم ستقدم سجودها وولاءها.» (الآباء والأنبياء، صفحة ٢٠٤).

لماذا ينبغي علينا أن نقدّم ولاءنا ليسوع الآن، حتّى قبل أن تفعل ذلك جميع الأمم؟

الخميس

٢٣ حزيران (يونيو)

الرجاء بأرض الموعد

اقرأ التكوين ٤٩: ٢٩ - ٥٠: ٢١. ما هي مواضيع الرجاء العظيمة المذكورة في خاتمة سفر التكوين؟

تتكوّن خاتمة سفر التكوين من ثلاثة أحداث مفعمة بالرجاء.

أولها الرجاء بعودة إسرائيل إلى أرض الموعد. يصف موسى، مؤلّف سفر التكوين، موت ودفن كل من يعقوب ويوسف على أنها أحداث تشير إلى أرض الموعد. على الفور بعد أن قدّم يعقوب البركة وقدّم نبوءته حول «أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلِ الْاِثْنَا عَشَرَ» (التكوين ٤٩: ٢٨)، فكّر في موته وطلب من أبنائه دفنه في كنعان، في مغارة المكفيلة، حيث دُفنت سارة (التكوين ٤٩: ٢٩ - ٣١). إن القصة التي تصف موكب الجنازة باتجاه كنعان أصبحت مقدّمة مهّدت لحادثة الخروج من مصر بعد ذلك بعدة قرون.

وثانيها هو الرجاء في أن يحوّل الله الشرّ إلى خير. بعد موت يعقوب ودفنه، شعر إخوة يوسف بالقلق على مستقبلهم. كانوا خائفين من أن ينتقم يوسف منهم. لهذا جاؤوا إلى يوسف وسجدوا أمامه، وكانوا على استعداد لأن يكونوا عبيده (التكوين ٥٠: ١٨)، وهذا السيناريو يذكّرنا بأحلام يوسف النبويّة. طمأنهم يوسف وقال لهم «لَا تَخَافُوا» (التكوين ٥٠: ١٩)، وهي عبارة تشير إلى المستقبل (التكوين ١٥: ١)؛ لأن ما فُصِدَ بأن يكون شرًّا ضدّه، الله قصد به خيرًا (التكوين ٥٠: ٢٠)، وحوّل مسار الأحداث بحيث تتّجه نحو الخلاص (التكوين ٥٠: ١٩ - ٢١؛ قارن مع التكوين ٤٥: ٥، ٧ - ٩). وهذا يعني أنّه على الرغم من الكثير من الإخفاقات البشرية، فإنّ عناية الله ستكون هي المسيطرة.

ثالثها الرجاء في أن يخلص الله البشرية الساقطة. إن قصة موت يوسف في هذه الآية الأخيرة من سفر التكوين هي أوسع من أن تكون مجرد قصة حول موت يوسف. الغريب أن يوسف لم يأمر بدفن عظامه، بل يشير إلى ذلك الوقت حين «اللَّهُ سَيَمْتَقِدُكُمْ فَتَصْعَدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا» (التكوين ٥٠: ٢٥)، وهو ما فعلوه بعد سنوات، في طاعة مباشرة لهذه الكلمات (انظر الخروج ١٣: ١٩). في نهاية المطاف، إن الرجاء بأرض الموعد، كنعان، هو رمز وتمهيد لرجاء الخلاص والاسترداد والرجاء بأورشليم الجديدة في سماء جديدة وأرض جديدة - الرجاء النهائي لنا جميعًا، وهو رجاء قد تأكد بموت شيلون.

اقرأ الرؤيا ٢١: ١ - ٤. كيف تمثل هذه الآيات أعظم رجاء لدينا؟ بدون هذا الوعد، أي رجاء يبقى لدينا - بخلاف الموت وحده - بحيث يكون نهاية لجميع متاعبنا؟

٢٤ حزيران (يونيو)

الجمعة

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: «كانت حياة يوسف رمزًا لحياة المسيح. فالحسد هو الذي دفع إخوة يوسف لبيعه عبداً، وكانوا يؤملون أن يحولوا بينه وبين التفوق عليهم. وحين أخذ إلى مصر كانوا يهنتون أنفسهم بأنه لن يعود يزعمهم بأحلامه، بحيث استبعدوا إمكانية تحقيق تلك الأحلام. ولكن الطريق الذي انتهجوه قد سيطر عليه الله لكي يتم ذلك الشيء الذي قصدوا إحباطه. وكذلك كهنة اليهود وشيوخهم يحسدون المسيح خشية أن يجتذب إليه جماهير الشعب فينفصّون من حولهم، ولقد صلبوه وقتلوه ليحولوا بينه وبين صيرورته ملكاً، ولكنهم بعملهم هذا كانوا يساعدونه على تحقيق السيادة والملك لنفسه. «إن يوسف عن طريق بيعه عبداً في مصر صار مخلصاً لعائلة أبيه، ومع ذلك فهذه الحقيقة لم تخفف من هول جريمة إخوته. وهكذا إذ صلب المسيح بأيدي أعدائه صار فادياً ومخلصاً لجنسنا الساقط، وملكاً على كل العالم، ولكن جريمة قاتليه كانت شنيعة جداً كما لو أن العناية الإلهية لم تسيطر على الأحداث لمجده ولخير الإنسان. «وكما بيع يوسف بأيدي إخوته إلى قوم وثنيين هكذا بيع المسيح لألد أعدائه بيد أحد تلاميذه. إن يوسف اتهم باطلاً وطرح في السجن لأنه كان إنساناً فاضلاً، وكذلك المسيح احتقر ورذل لأن حياته البارة المنكرة لذاتها كانت توبيخاً صارماً للخطية. ومع أنه لم يرتكب ظلماً ولا هفاً هفوة فقد حكم عليه بالموت بناءً على شهادة شهود الزور. ثم أن صبر يوسف ووداعته وهو يواجه الظلم والتعسف، وغفرانه السريع وإحسانه النبيل لإخوته المخادعين- كل هذا يرمز إلى احتمال المخلص، من غير تدمير أو شكوى، حقد الأشرار وافتراءاتهم وإهاناتهم، وغفرانه ليس فقط لقاتليه، بل أيضاً لكل من يأتون إليه معترفين بخطاياهم وطالبيين الغفران» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٠٧).

أسئلة للنقاش

١. بمجرد موت يعقوب خاف إخوة يوسف من أن ينتقم يوسف منهم. ما الذي تعلّمنا هذا الأمر عن الذنب الذي كانوا يعانون منه؟ ما الذي نتعلّمه من الطريقة التي استجاب بها يوسف تجاه مسامحة المذنبين؟

٢. ما أوجه الشبه الأخرى التي يمكن أن تجدها بين حياة يوسف ويسوع؟

٣. أسهب في الحديث حول حقيقة أنه على الرغم من أن الله يعرف المستقبل، إلا أننا ما نزال أحرارًا في الخيارات التي نتخذها. كيف يمكننا التوفيق بين هاتين الفكرتين؟
